منهجية الكتابة التاريخية عند اليعقوبي من خلال كتابه تاريخ اليعقوبي

إعداد:
د. رجعة فضيل الغناي
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها

الاستلام: 14.5.2025 القبول: 16.6.2025

المستخلص:

تتناول الدراسة منهجية الكتابة التاريخية عند أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، العباسي اليعقوبي، الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، واكتسب من خلال أسرته الثقافة والخبرة، فضلاً عن الاتصال بالسلطة الحاكمة، ما يؤدي إلى استيعاب لمسائل قد لا تتاح لغيره، وهب حياته للعلم وجال في عدة نواحي. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على كتابه التاريخ المعروف بتاريخ اليعقوبي، وتم خلالها التعريج على السيرة الذاتية للمؤرخ وعصره ونتاجه العلمي، مروراً بتفصيل محتوى كتابه والمصادر التي أتكأ عليها في جمع مادة مؤلفه، وصولاً للمنهج الذي اتبعه في ذلك.

الكلمات المفتاحية: (اليعقوبي، المنهج، تاريخ اليعقوبي، القرن الثالث الهجري، مؤرخ).

Abstract:

The study examines the historical writing methodology of Ahmad ibn Abi Ya'qub Ishaq ibn Ja'far ibn Wahb ibn Wahid, the Abbasid Ya'qubi, who lived in the third century AH/ninth century AD. Through his family, he acquired culture and experience, as well as contact with the ruling authority, leading to an understanding of issues that might not have been available to others. He devoted his life to knowledge and explored various fields.

In this study, we relied on his historical book, known as Tarikh al-Ya'qubi, and explored the historian's biography, his era, and his scholarly output. We then went on to detail the content of his book and the sources he relied on to compile the material for his work, arriving at the methodology he followed.

Keywords: (al-Ya'qubi, methodology, al-Ya'qubi's history, third century AH, historian).

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تتبع مسيرة المؤرخ العلمية ومنهجه في كتابة التأريخ، ومن أجل الوصول

لذلك اعتمدنا على كتابه تاريخ اليعقوبي بجزئه وهو المعول ـــإن صح التعبير- الذي تقوم عليه الدراسة.

مجال الدراسة:

يشمل مجال الدراسة القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وما شهده من ازدها لاسيما في المجال الثقافي انعكس بدوره على نشاط الحركة العلمية أنداك، فكان كتاب اليعقوبي تاريخ اليعقوبي حصيلة ذلك الازدهار.

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية ترى الباحثة أن لها الدور الأكبر فيما وصله المؤرخ من مكانة علمية مرموقة ساهم فيه بالدرجة الأولي الازدهار الثقافي في شتى ميادين العلم والمعرفة إبان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

إشكالية الدراسة:

تحاول الدراسة إيضاح إلى أي مدي كان منهج اليعقوبي يتسم مع الواقع الثقافي الذي يعيشه ونظرته للأحداث هل كانت موضوعية أم يغالبها الانحياز وعدم الدقة؟

تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة جملة من التساؤلات من بينها:

- هل يعد اليعقوبي من المؤرخين الذين كانت لهم بصمات جلية في كتابة التاريخ؟
- إلي أي مدى يمكن اعتبار كتاب تاريخ اليعقوبي مصدر جديد لمجريات عصره؟
- هل ابتدع اليعقوبي منهج جديد في كتابة التاريخ أم هو تكرار لما سبقه من مؤرخين؟

منهج الدراسة:

يعتمد منهج الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يرتكز على تحليل الأحداث والوقائع التاريخية في سياق علمي سليم.

مقدمة:

شهد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي نشاطاً وتطوراً في مجال الكتابة التاريخية سواء من حيث مستوى المعرفة التاريخية أو على مستوى تطور مناهج البحث التاريخي، وقد أسهمت عدة عوامل في هذا التطور من بينها تشجيع الخلافة لحركة الترجمة وظهور صناعة الورق. هذا التطور لم يكن وليد اللحظة أو انقطاع عما سبقه، إنما هو امتداد طبيعي للقرون الهجرية الأولي، فقد صار في متناول المؤرخين ثروة هائلة من المادة التاريخية توزعت بين كتب السيرة والمغازي فضلاً عن كتب الطبقات، وهذا بدوره أدي إلي ظهور مؤلفات جديدة تعرف بكتب التاريخ العام أو العالمي وتعني بتناول تاريخ البشرية بشكل عام، كما أدى إلي تطور وتعدد مناهج البحث التاريخي، وانتقلت معه الكتابة التاريخية من مجرد جمع وتكرار للمادة المصدرية إلي مرحلة منهج يقوم على ضبط الرواية وتحقيقها، وظهر عدد من المؤرخين ممن تبنوا فكرة التاريخ العالمي أو التاريخ للدول من بينهم المؤرخ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، الذي ابتدع منهجاً جديداً في كتابة التاريخ يعرف بالمنهج الموضوعي، يتناول من خلاله الحديث

حول موضوعاً بعينه من بدايته حتى نهايته. ونظراً لأهمية ذلك المنهج فقد ارتأينا الوقوف عليه بتتبع منهجيته في كتابة التاريخ، ومن أجل ذلك حمل موضوع الدراسة عنوان:

منهجية الكتابة التاريخية عند اليعقوبي من خلال كتابه تاريخ اليعقوبي:

ولكي يتم تناول الموضوع في صورة تراتبية كان لابد لنا من رسم خطة تسهل علينا الخوض بكل يسر في غمار الموضوع؛ إذ يعتبر التعريف بالشخصية والعصر الذي عاشت فيه من ابرز المحطات التي يجب الوقوف عندها قبل تناول منهجيته في كتابة التأريخ. فكانت تلك الخطة كالآتي:

الفصل الأول: اليعقوبي وعصره.

المبحث الأول: سيرته الذاتية.

اسمه ومولده.

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح[1]، العباسي وعرف بعدة ألقاب من بينها المصري[2]، والأصبهاني[3]، الأنباري[4] . الكاتب[5]، والإخباري[6] واليعقوبي[7]. ويبدو أن هذه الألقاب جاءت نسبة إلي قطر معين، كمصر أو نسبة إلى مدينة كأصبهان المدينة الإيرانية المعروفة، أو جاءت من مهنته التي اشتهر بها وهي الكتابة والتدوين ذلك أن لقب الكاتب اشتهر بها جماعة الكتابة المعروفة، وتسمي بها فيما بعد عدد من العلماء، وأصبح هذا اللقب يطلق على أصحاب العلوم الدنيوية، ولأن اليعقوبي اشتهر بالعلوم غير الدينية، لذلك لقب بهذا اللقب، هذا إضافة إلى تميز لباس الكاتب عن لباس العالم الديني، إذ أن الكاتب يلبس الدراعة في حين يلبس العالم الطيلسان[8].

ويبدو أن لقب اليعقوبي لقب اشتهرت به العائلة لهذا عمم الاسم وأصبح يعرف باليعقوبي. ولد ببغداد[9]، ونشأ وترعرع فيها، دون أن تحدد المصادر تاريخ بعينه لولادته، خصوصاً وأننا لم نتمكن من الحصول على مقدمة الجزء الأول لمؤلفه التاريخ والتي في الغالب تحتوي على السيرة الذاتية للمؤلف، لكن مغادرته لبغداد في اتجاه أرمينيا[10] سنة260هـ[11] والتي أمضي شبابه هناك في خدمة الطاهريين ، تجعلنا نرجح من خلال تاريخ الرحلة أن تاريخ ميلاده كان بين ثلاثينيات أو أربعينيات القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. كما زار الهند وفلسطين،

(1) كحالة عمر، معجم المؤلفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص161.
(2) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج1، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2010، ص6.
(3) الحسين، قصي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ص88.
(4) القمي، الكنى والألقاب، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، ج3 ،1983، ص396.
(5) كراتشكوفي، اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، لندن، 1957، ص158.
(6) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، ط3، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،153،1980
(7) كراتشكوفي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، د.ت، ص158.
(8) مطر، لطيف هاشم، حمزة، أميرة علي، اليعقوبي ومكانته لدى المستشرقين دراسة تحليلية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي السادس، الذي نظمته كلية التربية- واسط، نيسان، 2013، ص247.
(9) حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص145.
(10) الكندي، الولاة والقضاة، نشر رفن جست، بيروت،1908، ص121.
(11) القمي، الكنى والألقاب، ص396.

وتمتع برعاية الطولونيين[12]، أثناء مقامه الطويل بمصر والمغرب[13].

أما عن نسبه ينتهي بالعباسي نسبة للبيت العباسي[14]، وهو نسب لواضح العباسي، وواضح هذا أصله مولى لصالح ابن العباسي أبي جعفر المنصور، وكان خصياً عند المنصور، وكان يندبه إلي المهمات لشجاعته، ولما ولى أمرة مصر شد على أهلها، فشكوا منه، فعزله المهدي عنهم في شهر رمضان سنة أثنين وستين ومائة، فكانت ولايته على مصر نحو أربعة أشهر، لكنه ما لبث أن أعيد من جديد لكن هذه المرة على بريد مصر[15]. وبهذا تكون عائلته كانت مقربة من السلطة الحاكمة حتى أنها حملت نسب العائلة العباسية الحاكمة بالولاء. وعلى الرغم من صلاته الوثيقة مع العباسيين، إلا أنه نجده عندما كان مسؤولاً على بريد مصر سهل لإدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الفرار إلى المغرب بعد هزيمته في وقعة فخ[16] وهو وادي بمكة[17].

كان المعتصم يوجهه - أي اليعقوبي- في أيام المأمون إلى سمرقند سنة في شراء الرقيق الأتراك[18]. مما قد يعني أنه كان نخاساً.

أما عن دقة معلوماته فجاءت نتيجة لمركزه عند أمراء الأقاليم كالطاهريين والطولونيين، كذلك مكنه مركز عائلته من أن يحصل على أدق المعلومات من مصادرها لذلك حازت معلوماته على ثقة الباحثين والمتتبعين.

وفيما يخص وفاته فيذكر الحموي أنه توفى سنة أربعة وثمانين ومائتين للهجرة[19].واعتمد الزركلي هذا التاريخ[20]، لكن رجحت رواية ناشر الطبعة الثانية من كتاب التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان (ص131 طبعة النجف) أبياتاً لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة292هـ فوفاته إذاً كانت في حدود هذه السنة[21].

المبحث الثاني: عصره ونتاجه العلمي.

عصره.

كان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي قرن العديد من التطورات على المستوى

(12) الطولونيين: أسسوا دولتهم بمصر على يد أحمد بن طولون الذي ولى مصر في 23 رمضان 254هـ، نيابة عن صهره باكباك القائد التركي، شيد مدينة القطائع وتمكن من السيطرة على سورية وتوارت بعده أفراد أسرته حتى سنة 292 هـ عندما تمكنت جيوش العباسيين من السيطرة على البلاد. السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة الوطن، د.ت، ص230.

(13) كراتشكوفي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص158.

(14) القمي، الكنى والألقاب، ج3، ص396.

(15) الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج2، ص40.

(16) تمكن عدد لا بأس به من الفرار من هذه الموقعة ومن هؤلاء يحيي بن عبد الله الذي هرب نحو المشرق إلى بلاد الديلم، ولكن الخلافة العباسية ما لبثت أن تخلصت منه على يد الفضل بن يحيي البرمكي وذلك في عهد = الرشيد. للمزيد ينظر، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ق1، م4، ص24.

(17) الحموي، معجم البلدان،م4، دار صار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،1979،ص237.

(18) اليعقوبي، التاريخ، ج1، ص6.

(19) الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص153.

(20) الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص95.

(21) اليعقوبي ج1، ص5.

السياسي والثقافي، وقد عاصر اليعقوبي هذه التطورات فكان لابد لنا من تقديم لمحة موجزة عن هذه الأوضاع والتي نجملها في مستويين:

المستوى السياسي:

عاش اليعقوبي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وتحديداً فترة النفوذ التركي أو ما يعرف بالعصر الثاني أو عصر النفوذ التركي (232-334هـ) وانشغلت الدولة العباسية دولة الخلافة خلال هذه العصر بالعديد من الحركات الخارجة، كما ظهرت دول إقليمية وإمارات مستقلة عن الخلافة في بغداد مثل الدولة الطولونية في مصر والشام والإمارة الصفارية في سجستان وجنوب إيران، والإمارة السامانية فيما وراء النهر وخراسان، والإمارة الزيدية في طبرستان والديلم، الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب، والدولة الطاهرية بخراسان، والخلافة الأموية بالأندلس[22].

وعلى المستوى الثقافي:

عاش اليعقوبي في زمن بلغت فيه العلوم والحضارة الإسلامية أوج ازدهارها، وتكاتفت عدة عوامل أسهمت في ذلك الازدهار من بينها:

عوامل أساسية:

حث الإسلام على العلم، وكانت أولى سور القرآن والمتمثلة في سورة العلق تحث على أهمية العلم، كما أن نبي الإسلام قد اتخذ موقفاً عظيماً من العلم والتعليم منذ بداية تأسيس الدولة الإسلامية ذلك أنه حرص من البداية على تعليم أولاد المسلمين[23]، فنراه قد أمر في أعقاب غزوة بدر الكبري[24]، الأسرى من أهل مكة[25] الذين يعرفون القراءة والكتابة، بأن يعلم كل منهم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة[26]، بالإضافة إلي تشجيع الخلفاء للعلم خاصة بعد اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية خاصة في عهد الدولة الأموية، وما ترتب عليه من احتكاك العرب بشعوب متحضرة، لها أنظمة في الحكم، أدوات متفوقة، ولها رصيدها الثقافي، فكان ذلك دفعاً لدى الخلفاء لمعرفة ما الذي عند هذه الأمم، وعملوا على تشجيع الحركة العلمية عن طريق ترجمة الكتب التي وجدوها في البلاد المفتوحة.

عوامل مساعدة:

تمثلت في الازدهار الفكري ونشاط حركة التأليف الأدبي بوجه عام، بفعل حافز جديد تولد من ارتفاع مستويات الثقافة المادية، ومن استحداث صناعة الورق حيث أنشي أول مصنع له ببغداد سنة 178هـ[27]. يمكن القول إن اليعقوبي عاش في ظل هذا المناخ السياسي والثقافي.

نتاجه العلمي.

أثرى اليعقوبي المكتبة العربية بمؤلفاته لسعة ثقافته وغزارة علمه ومن هذه الكتب التي تربو على ثمانين كتباً لهذا سوف نقدم منها العام من الخاص.

(22)عاصي حسين، اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص5 وما بعدها
(23) مظهر جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت، ص237.
(24) عبد الفتاح، سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط2 ،1986، ص23.
(25) شلبي، أحمد، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ط7، ج5، مكتبة النهضة المصرية، ص45
(26) مظهر، حضارة الإسلام، ص238.
(27) جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار العم للملايين،1997، ص152.

أ- الكتب العامة.

1- كتاب التاريخ وهو الذي ترتكز عليه الدراسة (سوف نتناوله بالحديث).

2- كتاب البلدان.

3- أخبار الأمم السالفة.

4- مشاكلة الناس لزمانهم[28].

ب- الكتب الخاصة.

1- كتاب المسالك والممالك الذي أشار إليه أبو الفداء.

2- فتوح المغرب، كتبه عن المغرب، ولكنه ضاع، وقد أشار إليه محقق كتاب التاريخ(عبد الأمير مهنا).

3- كتاب خاص عن الطاهريين، دونت فيه أعمالهم، وهذا الكتاب في التاريخ[29].

وهذا الكتاب في اعتقادي يمثل نموذج عالي النبرة من الموالاة السياسية، أو ما يعرف بالكتابة السلطانية، حيث درج بعض المؤرخين على الكتابة للخلفاء، والأمراء، والسلاطين، من أجل نيل حظوة لديهم، وهو ما يفعله شعراء المدح. فلماذا إذاً لم يؤلف عن الآخرين؟ هل لأنه حظي عند الطاهريين برعاية خاصة؟ أم ماذا؟

4- كما يظهر من كلام مؤرخنا اليعقوبي الوارد في مقدمة تاريخ البلدان أن له مؤلف آخر عن فتح إفريقية إذ يقول فيها: ((وقد ذكرنا فتح إفريقية وأخبارها في كتاب أفردناه))[30].

وتبين لنا أثناء تتبع مؤلفات اليعقوبي وجود مؤلف لم تلفت إليه الأنظار، وهذا المؤلف أورده الأستاذ مارون عبود الباحث في حقل الدراسات الأدبية، والمعنون بـ تاريخ الخلفاء العباسيين.

وقد افترضنا أن الكتاب ما هو إلا جزء من كتاب التاريخ، الذي خصص للعباسيين جزءاً لا بأس به، ولكن لما لا نعتبر أن الكتاب قائماً بذاته مثلما فعل مع الطاهريين الذين خصهم بمؤلف، خاصة وأنه في الوقت نفسه عاش ووالده في كنف العباسيين، نستطيع أثبات ذلك حالما نحصل على نسخة الكتاب، أما حالياً فمن الصعوبة بمكان الجزم بوجود هذا الكتاب خصوصاً وأنه غادر بغداد مبكراً إلى أرمينيا.

الفصل الثاني: دراسة لكتاب اليعقوبي تاريخ اليعقوبي.

المبحث الأول: عرض لمحتوى الكتاب.

يقع كتاب تاريخ اليعقوبي في جزئيين، الجزء الأول يقع في (453) صفحة تناول فيه التاريخ القديم (تاريخ ما قبل الإسلام) بدأ هذا الجزء بفراغ أشار المحقق إلي أنه بياض في الأصل، فيما يبدو أنه تناول فيه قصة الخليقة، ثم أشار بعد ذلك إلي قصة آدم وحواء ذاكراً بنيهم وأحفادهم[31]، وتطرق إلي نوح وأبناءه، وفي تناوله لتاريخ ما قبل الإسلام يبدأ بقصة التوراة، ويقوم تنظيمه كالعادة على أساس التعاقب الزمني للشخصيات كالأنبياء والملوك وغيرهم،

(28) كحالة، معجم المؤلفين، ج1، ص161.
(29) اليعقوبي، التاريخ، ج1، ص6.
(30) اليعقوبي، البلدان، ص352.
(31) اليعقوبي، التاريخ، ج29،1_37.

واحتلت الكتابة عن المسيحية والاناجيل الأربعة وصلب المسيح جيزاً في مؤلفه[32]، كما تناول أديان العرب وتطورها، ثم ذكر أصنامهم، وإلي الداخلين من العرب في النصرانية[33]، كان إذا أعوزه الخبر السياسي سد الثغرة بالأخبار الثقافية حدث ذلك أثناء تناوله لتاريخ الهند[34]. كذلك حين تناوله لتاريخ اليونان[35]. تناول في تتابع موضوعات عن العرب والشعر والأسواق لديهم[36].

أما الجزء الثاني فيقع (479) صفحة تناول فيه التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية فذكر الخلفاء الراشدين خليفة بعد خليفة مشيراً إلى اجتماع السقيفة وما تلاها من أحداث سياسية شهدتها الدولة العربية الإسلامية، ويظهر ميولاً علوية ويسهب في سيرهم عند ذكر وفياتهم، ولعلنا نكون أدق إن قلنا إن وجهة نظره امامية؛ إذ يمر بإيجاز عرضي على ثورة زيد بن علي[37]. كما نجده يظهر لطافة في الحديث عن العباسيين[38] على اعتبار أنه يحمل نسبهم. وعمل على مزج التاريخ بالجغرافيا في كثير من الأحداث فنجده تظهر في كتابته عن التقاويم الفارسية والرومية في هذا القسم[39].

المبحث الثاني: مصادر الكتاب.

تباينت المصادر التي ارتكز عليها اليعقوبي في جمع مادته، ومن خلال استقراء نصوص مؤلفه نستطيع أن نستبين بعضها ويمكن تقسيم تلك المصادر حسب طبيعة مؤلفه مصادر تاريخ ما قبل الإسلام، ومصادر التاريخ الإسلامي.

مصادر تاريخ ما قبل الإسلام.

أهل الكتاب.

أول ما يطالعنا من مصادره عن تاريخ ما قبل الإسلام أهل الكتاب وفي ذلك يورد: ((وأخرج الله آدم مما كانا فيه فيما يقول أهل الكتاب في تسع ساعات من يوم الجمعة))[40].

كما يبدو أنه كان مطلعاً على الكتب المقدسة مثل التوراة، والإنجيل، والزبور، فمثلاً يظهر اعتماده على التوراة واضحاً عند إيراده لقصة النبي موسى ومما يقول في ذلك:

((وكان مما أوحى الله عز وجل لبني إسرائيل على لسان موسى قال لهم، اذكروا اليوم الذي قدمتم فيه قدام الله إذ قال الله لي اجمع هذا الشعب قدامي، فاسمعهم كلامي...))[41].

أما اعتماده على الزبور فيمكن ملاحظته في قوله:

((... ثم يقول داود في آخر الزبور)) وكذلك ((إذا قرأ الزبور))[42] والمقصود هنا داود. كما

(32) نفسه، ج1، ص97،98.
(33) نفسه، ج1، ص306-310.
(34) نفسه، ج1، ص114-118.
(35) نفسه، ج1، ص194-159، 181- 182.
(36) نفسه، ج1، ص311-327.
(37) الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ، مركز زايد للتراث والتاريخ،2000، ص60
(38) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص409.
(39) نفسه ، ج1، ص199-200.
(40) اليعقوبي، التاريخ، ج1، ص30.
(41) نفسه، ص58.
(42) نفسه، ص82،83.

يظهر اعتماده على الأناجيل المسيحية الأربعة (متى، مرقس، لوقا، ويوحنا) في خضم حديثه عن قصة عيسى عليه السلام[43].

مصادر اغريقية نصرانية.

وفي تناول اليعقوبي لتاريخ ملوك الرومان وتحول أول ملوكهم – قسطنطين- إلى النصرانية لم يذكر مصدره في الحصول على المعلومات إلا أن أحد المستشرقين يشير إلى أن المعلومات الإسلامية عن ملوك الرومان ترجع إلى المصادر الإغريقية النصرانية[44]، أما عن مصادره الخاصة بالملوك الآشوريين والبابليين فلم يذكرها هي الأخرى، وكما حدث في مصادر الرومان استطاع فرانز التوصل إلى معرفتها بالقول:

((أما معلوماتهم عن العهد القديم والجديد وملوك آشور وبابل فترجع إلى المصادر المسيحية، وربما إلى المصادر اليهودية في بعض الحالات))[45].

الرواة وأهل العلم.

الرواة كانوا مصدر اليعقوبي في الكتابة عن تاريخ الهند[46]، كذلك نجد الرواة وأهل العلم مصدر معلوماته فيما يخص ملوك الصين[47]. كما كان الرواة ومن يدعي العلم مصدر اليعقوبي في تناوله لتاريخ اليمن[48]، كذلك في تناوله لتاريخ الحجاز.

الكتب.

تعددت مصادر اليعقوبي في جمع مادة مؤلفه، من بينها الكتب، التي نعتقد أنها كانت مصدر معلوماته عن بلاد الهند؛ فقد ذكر عدد من الكتب الهندية التي قد يكون أطلع على محتواها من بينها كتاب السند هند الذي سماه بدهر الدهور[49]. كما نعتقد أنها مادته المصدرية عن تاريخ اليونان؛ خصوصاً وأنه قد ذكر كتاب المجسطي، وعدد من حكماء اليونان[50].

الرحلة:

المتصفح لمحتوى كتاب اليعقوبي تاريخ اليعقوبي يجد الرحلة مصدر هام من مصادره في جمع مادة مؤلفه، خاصة فيما يتعلق بمصر وبلاد المغرب (ممالك البربر والأفارقة)، حيث حظي في الأولي برعاية

الطولونيين، كما زار الأخيرة[51]. فقد اعتمد المشاهدة في الكتابة عن أحوال البلدان في عصره لأنه عان الأسفار من صغره[52]

مصادر مجهولة:

لا نعلم مصادر معلوماته عن الحبشة والبجة فلم نتمكن من التعرف على مصادره عنها،

(43) نفسه، ص98.
(44) فزانز، روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح العلي، دار المدار الإسلامي،2017، ص114.
(45) فزانز، علم التاريخ، ص114.
(46) اليعقوبي، التاريخ، ج1،ص114.
(47) نفسه، ج1، ص 224.
(48) نفسه، ج1، ص239.
(49) نفسه، ج1، ص114.
(50) نفسه، ج1، ص149-159.
(51) كرتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص158.
(52) العمراني، محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1999،1، ص39.

ولم نجد حتى إشارة في أي الكتابات المتناولة للموضوع نفسه لكي نعتبرها مصدر اعتمد عليه اليعقوبي، كذلك الأمر فيما يخص مصادره عن بلاد الشام، فلم يتم التوصل إلى معرفتها؛ لأنه لم يعط إشارة تدل على مصدر معلوماته، ولا يمكن الجزم بمصدره خصوصاً وأن رحلاته لم تكن إلاَ لسوريا، مما قد يعني أنه قد حصل على معلوماته عن طريق السماع.

النسابة:

على الرغم من أن الرواة كانوا مصدر اليعقوبي فيما يخص تاريخ اليمن، إلا أن مصادره تظل مجهولة فيما يخص حديثه عن ملوك اليمن والذي كان مهتماً بإيراد اسمائهم على التوالي[53]، قد يكون اليعقوبي اعتمد هنا على النسابة باعتبار الاهتمام بالأنساب سابق لعصره، ويعرف على القبائل العربية مدى الاهتمام بالأنساب.

الشعراء:

كان الشعر مصدر من مصادر اليعقوبي في الكتابة عن تاريخ الحجاز من أمثال أمرؤ القيس[54]، وعبيد الأبرص[55].

مصادر التاريخ الإسلامي:

افتتح كتابه التاريخ فيما يخص أحداث التاريخ الإسلامي بالإفصاح عن مصادر معلوماته وتنوعها بالقول:

((ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة وأصحاب السير والأخبار والتاريخيات...))[56].

وتبع ذلك بقائمة يطول ذكرها حول مصادره، من بينها مصادر علوية وعباسية مثل سليمان بن علي الهاشمي، ومدنية مثل الواقدي وابن اسحاق[57]، ويتبع اليعقوبي أسلوب الانتقاء من الروايات بعد التدقيق[58].

والغريب في الأمر أن من بين مصادره في الصلح الذي عقد بين الرسول صلي الله عليه وسلم وقريش شروط الصلح نفسه، كذلك الرسائل الموجهة من علي بن أبي طالب لعمال الأقاليم يرغبهم في الخروج علي معاوية[59]. كيف أطلع اليعقوبي على تلك الرسائل وهو لم يصل لهذه المناطق؟

الفصل الثالث: منهج اليعقوبي في كتابة تاريخ اليعقوبي.

المبحث الأول: المنهج التاريخي حتى عصر اليعقوبي.

لم يعتمد العرب في جاهليتهم على تدوين التاريخ وكتابته، بل اكتفوا بالرواية الشفوية، وكان التاريخ على أيامهم عبارة عن وقائع وغزوات محفوظة في الذاكرة يرددونها على ألسنتهم وما أعانهم على ذلك بيئتهم الصحراوية الطليقة البعيدة عن التعقيدات حتى البلدان التي

(53) اليعقوبي، التاريخ، ج1، ص239-245.
(54) نفسه ج1، ص265.
(55) نفسه ج1، ص266.
(56) نفسه ، ج2، ص. 5
(57) نفسه، ج2، ص6.
(58) الدوري، نشأة علم التاريخ، ص59.
(59) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص356.

حرصت على ترسيخ أمجادها ورقيها كاليمن والحيرة وغسان لم تصل منها كتباً تاريخية الأمر الذي تسبب في دخول الأباطيل والخرافات عندما أرادوا الكتابة عنها بعد ظهور الإسلام[60].

توافق تدوين التاريخ وأخباره مع تدوين السنة والحديث النبوي، بل أن الأثر الأكبر في بدايات الكتابة التاريخية يعود إلي اهتمام الصحابة وتابعيهم الأولً بحفظ وكتابة السنة، قصد الحفاظ عليها من الحيف والضياع، فكان لابد أن تأخذ كتابة التاريخ لمعاً من خصائص كتابة الحديث[61]،فنشأ الحديث متأثراً بالأحداث السياسية، ولأهمية الحديث كمصدر للتشريع دون واشتهر بالمدينة حيث كانت عملية تدوين الأحاديث تتطلب اتباع منهج يحرص على تحري الدقة في اعتماد الأحاديث وتخريج الرواة وتتبع فيه الأسناد في أهمية الحديث وذلك يربط قيمة الحديث بمنزلة المحدثين[62] ، فبدأ الاتجاه العام لكتابة التاريخ عند العرب انطلاقاً من اهتمام المؤرخين بكتابة المغازي والسير المأخوذة من علم الحديث[63] . وأسهم وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في إدخال عنصر حيوي على الفكرة التاريخية وعاملاً أساسياً في تنظيم التاريخ الإسلامي سواء بمراعاة التسلسل الزمني للأحداث أم بالفصل بين حوادث كل فصل وفصل[64].

وفي القرن الثالث الهجري شهد تطورات في كتابة التاريخ حيث بدأت معه الكتابة في التاريخ العالمي، وانتهى هذا القرن وبين يد الناس ثلاثة نماذج من التاريخ العام العالمي سجل به التاريخ العالمي العلمي:

- الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت282هـ) وهو أصغر تلك النماذج حجماً، ولكن عدم التوازن في أجزاء الكتاب ينبئ عن نقص الفكر التاريخي لدى أبي حنيفة، فضلاً عن اهماله للحقبة التي عاشها بنفسه [65].

- تاريخ اليعقوبي(ت292) وهو الذي تقوم عليه الدراسة.

- تاريخ الطبري، هو أضخم النماذج الثلاثة، وآخرها ظهوراً، اعتبر التاريخ البشري سلسلة من الرسل والأنبياء، أخذاً عن الإسرائيليات وبعض تواريخ الروم، والتاريخ الفارسي وقصة الفرس فيما قبل الإسلام ثم انصرف إلى السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، بتسخير الأحداث الهامة عند أهم الرواة في نظره فيرونها بتدقيق المتحدث، وبصيرة الفقيه العلمي السياسي، وعقلية أهل الكلام[66] .

المبحث الثاني: منهج اليعقوبي في كتابة تاريخ اليعقوبي

كما هي العادة في جميع المؤلفات سواء أكانت تاريخية أو غيرها لابد لمؤلفها من نهج يسير عليه، وبما أن اليعقوبي أحد هؤلاء كان لابد لنا من تتبع منهجه في جمع مادة مؤلفه، علنا نجد إجابة شافية لسؤالنا هل ابتدع اليعقوبي منهجاً جديداً، أم هو تكرار لمناهج تاريخية سابقة؟

(60) لعرافة، وسام، وشلوق، فتحية، تطور الكتابة والتدوين التاريخي في العصر الوسيط، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م7، ع2، س2023، ص58.
(61) طليبي محمد، حركة تدوين التاريخ الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري، مجلة الحقيقة، م17، ع2، 2018، ص323.
(62) المالكي، حيدر سالم، المميزات العامة للكتابة التاريخية، ص336.
(63) الغناي، رجعة فضيل، التدوين التاريخي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي (دراسة مقاربة في مدى تطور الكتابة التاريخية)، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، م14،ع2، 2015، ص37.
(64) الغناي، التدوين التاريخي، ص36.
(65) شاكر، مصطفي التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، دار العلم للملايين، بيروت،1978، ص401-248.
(66) نفسه، ج1، ص402.

أول ما يطالعنا في مؤلفه الخطة التي اتبعها في جمع مادته العلمية، والتي أوردها في الجزء الثاني من نفس المؤلف، على اعتبار مقدمة الجزء الأول ضائعة، والنص التالي يوضح ذلك:

((لما انقضي كتابنا الأول، الذي اختصرنا فيه ابتداء كون الدنيا وأخبار الأوائل من الأمم المتقدمة...))[67].

ويستمر اليعقوبي في التأكيد على الاختصار في مواضع مختلفة من مؤلفه، بل جعله منهجه في تدوين مادة كتابه، فنجده يعود للحديث عنه في نص آخر قائلاً: ((وجعلنا كتاباً مختصراً، حذفنا منه الأشعار، وتطويل الأخبار))[68].

ويبدو أن السبب وراء حذف الأشعار؛ كون المادة المطلوب معالجتها واسعة جداً، والمؤرخ يريد أن يختصر في مؤلفه فيحذف الأشعار؛ لهذا كان اليعقوبي يورد عدد قليل منها [69].

أما عن منهجه في العرض فهو إهمال الأسانيد، لأنها كانت قد استقرت في تلك الآونة، وقد أعان انتشار التدوين على ذلك الاستقرار، هذا النهج الجديد في البحث أبعده بعض الشيء عن الوقوع تحت هيمنة ووصاية مباحث على علم الحديث والفقه، أي انقطعت معه أي صلة تصل التاريخ بعلم الحديث والفقه[70].

وحين يتحدث عن التاريخ الفارسي لا ينسي أن ينبه أن مادته أسطورية لا يوثق بها[71].

كما نجده يستخدم النقد العلمي القائم على التعليل والمقارنة، وعدم الانسياق وراء الأخبار دون تحليلها خصوصاً وأن كثير من الأساطير اليهودية والنصرانية قد تسربت إلى التاريخ العربي تحت ستار التفسير الإسلامي[72] .

ويظهر استخدمه النقد عند حديثه عن التاريخ الفارسي، والمصري فاعتبر معتقداتهم الدينية من صنع الكهان، وبهذا يكون اليعقوبي أول من استخدم النقد في مصادره من أجل الوصول إلى

الحقائق التاريخية، لذلك كانت معلوماته التاريخية التي اعتمدها في تاريخهما قبل الإسلام من أدق المعلومات وأصدقها[73].

واتبع في كتابته للتاريخ الإسلامي المنهج الموضوعي، أي يتناول الموضوع من البداية حتى النهاية، وهو منهج جديد ابتدعه اليعقوبي[74]، ثم نجده يحيد عن ذلك ويتجه إلي تناول تاريخ الخلفاء خليفة بعد خليفة إلي أن ينتهي إلي آخر خليفة كان يعاصره[75] ، مع ختام كل عهد بصفات الخليفة وذكر ولاته وكبار رجاله والفقهاء في عهده وأمراء الحج والحملات الحربية التي كانت في عهده[76]، وعلى الرغم من اتباعه هذا المنهج لكنه استعان بالمنهج الحولي، حيث ضمن عدة حوادث في سنة واحدة ، وعلى سبيل المثال يظهر استخدام هذا المنهج في خلافة عمر

(67) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص5.
(68) اليعقوبي، التاريخ ج2، ص695.
(69) فزانز، علم التاريخ عند المسلمين، ص99.
(70) جلوب، محمد، دراسة تطبيقية على أوراق اليعقوبي التاريخية، مجلة الفكر العربي المعاصر، م29، ع، كانون الثاني،1984، ص39
(71) شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج1، ص251.
(72) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص13.
(73) نفسه، ج1، ص13.
(74) نفسه، ج1، ص9.
(75) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص 18.
(76) شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج1، ص402.

بن الخطاب رضي الله عنه فقد ذكر توليته الخلافة وهي سنة ثلاثة عشرة للهجرة الحوادث التي حدثت في هذه السنة[77]. وكان إذا أعوزه الخبر السياسي سد الثغرة بالأخبار الثقافية[78] .

الخاتمة:

- في ختام هذه الدراسة والموسومة بمنهجية الكتابة التاريخية عند اليعقوبي من خلال كتابه تاريخ اليعقوبي يمكن حوصلة بعض النتائج التي تم التوصل إليها من بينها:
- يعد كتاب التاريخ لليعقوبي مادة مصدرية متكاملة، تغطي حقبة تاريخية ونقلة نوعية في موضوع الكتابة التاريخية شغلها فكرة التأليف للتاريخ العالمي.
- ظهرت ميول المؤرخ واضحة عند حديثه عن آل البيت، فيسهب في سيرهم عند ذكر وفياتهم في حين يظهر مجاملاً عند حديثه عن العباسيين على اعتبار أنه يحمل النسب العباسي.

يظهر لنا أن المادة التاريخية التي قدمها المؤرخ تتسم بالدقة وصواب الرؤية، ليتضح من خلالها صفتان مهمتان تميز بها المؤرخ وهي:

- الشغف الشخصي والموضوعي من خلال حبه لاختصاصه والنقل بدقة واتقان لتدوين الحدث.
- ابتدع اليعقوبي منهج جديداً في مجال الكتابة التاريخية جمع فيه جميع المناهج السابقة له وطوره بمعرفته الخاصة وبهذا يكون صاحب منهج قد يصلح للباحثين في الوقت الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر.

1. الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة العامة للتأليف، والترجمة، والطباعة، والنشر.
2. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي، معجم البلدان، م4، دار صار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،1979.
3. ـــــــــ، معجم الأدباء، ط3، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1980.
4. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ق1، م4.
5. السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة الوطن، د.ت.
6. القمي، الكنى والألقاب، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، ج3 ،1983
7. الكندي، الولاة والقضاة، نشر رفن جست، بيروت، 1908.
8. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج1، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2010.
9. ـــــــــ، البلدان، ليدن، مطبعة بريل ،1892 .
10. **ثانياً: قائمة المراجع.**
11. الحسين، قصي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع،

(77) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص39-42.
(78) شاكر، التاريخ والمؤرخون، ج1، ص402.

1993.

12. حميدة، أعلام الجغرافيين العرب

13. جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار العم للملايين،1997.

14. الدوري، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ، مركز زايد للتراث والتاريخ،2000.

51. الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

16. شاكر، مصطفي، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، دار العلم للملايين، بيروت،1978.

17. شلبي، أحمد، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، ط7، ج5، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

18. عبد الفتاح، سعيد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1986.

19. كحالة عمر، معجم المؤلفين، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت

20. مظهر جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت.

21. العمراني، محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة،1999.

22. فزانز، روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح العلي، دار المدار الإسلامي،2017.

23. مظهر جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار مصر للطباعة، د.ت.

24. كراتشكوفي، اغناطيوس، تاريخ الآدب الجغرافي، ج1، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، لندن، 1957.

ثالثاً: المجلات والبحوث المنشورة.

25. جلوب، محمد دراسة تطبيقية على أوراق اليعقوبي التاريخية، مجلة الفكر العربي المعاصر، م29، ع، كانون الثاني،1984.

26. طليبي محمد، حركة تدوين التاريخ الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري، مجلة الحقيقة، م17، ع2، 2018، س2003.

27. عاصي حسين، اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

28. الغناي، رجعة فضيل، التدوين التاريخي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي (دراسة مقاربة في مدى تطور الكتابة التاريخية)، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، م14، ع2، 2015.

29. لعرافة، وسام، وشلوق، فتحية، تطور الكتابة والتدوين التاريخي في العصر الوسيط، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م7، ع2، س2023.

30. مطر، لطيف هاشم، حمزة، أميرة علي، اليعقوبي ومكانته لدى المستشرقين دراسة تحليلية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي السادس، الذي نظمته كلية التربية- واسط، نيسان، 2003.